Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية
العدد (101) المجلد (2) ايلول 2024

تطور الحياة العلميّة في جرجان (الإمارة الزيارية) بين القرنين الثالث والخامس الهجريين

م.م سهاد هادي مهدي
مديرية تربية ديالى

Email:
shadhadymhdy@gmail.com

Published: 1- 9-2024

Keywords: الحياة العلميّة، جرجان، الإمارة الزيارية.

Abstract

The study aimed at clarifying the scientific life of Gorgan Province. In that, the Islamic nation was, scientifically , of a higher significance in the third and fourth Hijri centuries, than other centuries.

Despite the political fall in those two centuries, the scientific outcomes were imminent . The cultural and Intellectual life was not affected by the political divisions. In addition, the dissociation and regression affected the Islamic world in general and the weaknesses of the Abbasids Caliphate were clear that time.

In spite of political dissociation, such bad circumstances were the main start points serving the intellectual life in all eastern islamic countries in general, and specially Gorgan Province.

The independent islamic states and Emirates were racing to beautify themselves with writers, literarymen and scientists and boasting them. They respect Jurists and scientists, giving them money generously.

Therefore, the civilization raised and nourished many scientists appeared, many precious books and scientific classifications were added to the Islamic library in the Eastern Islamic Parts , especially those made by the Gorgan who contributed in raising of the Islamic civilization and keeping the Islamic enheritage

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

هدفت الدّراسة إلى بيان الحياة العلميّة لإقليم جرجان؛ إذ كانت الأمة الإسلامية أعلى شأنًا من الناحية العلميّة في القرنين الثالث والرابع الهجريين، موازنة بالقرون السابقة، وعلى الرغم من أنَّ الثمار السياسية تساقطت فيه، إلَّا أنَّ المنافع العلميّة قد تقدّمت؛ فلم تتأثر الحياة الثقافية والفكرية بالانشقاقات المذهبية، والانقسامات السياسية، والتفكك الذي أصاب العالم الإسلامي، والتقهقر والوهن الذي تعرّضت لَهُ الخلافة العباسية آنذاك، ومع ذلك التمزق السياسي أصبحت تلك الظروف السيئة أركان رئيسة لخدمة الحياة العلميّة في المشرق الإسلامية بوجهٍ عامٍ، وجرجان بوجهٍ خاصٍ؛ فكانت الدول المستقلّة تتسابق في تجميل موطنها بالأدباء، والعلماء، والفقهاء، وتتباهى بهم، وبذل العطاء لهم؛ فأشرقت الحضارة الإسلامية؛ ما زادَ علماء المشرق العديد من الكتب القيّمة والمصنفات الجليلة إلى المكتبة الإسلامية، ولاسِيَّمَا علماء جرجان؛ فأسهمَ بنهضة الحضارة الإسلامية، والحفاظ على تراث الإسلام.

المقدمة

تُعدُّ الحياة العلميّة ركيزة أساسية لتقدم الحضارات والأمم؛ فما تقدمت أمة على أُخرى سوى بالعلم؛ فالعلماء قادة المجتمع إلى الصلاح والخير؛ إذ وصفهم الله تعالى بأهل الخشية بقولهِ تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ** ﴾[1].

وقد انتشرت الثقافة وازدهرت الحياة الفكرية في المشرق الإسلامي بعد استقلال الدويلات عن الخلافة العباسية، وذلك ما شهدته جرجان؛ إذ كانت تتمتع بمنزلة علمية عظيمة؛ فأصبحَ بلاط جرجان مفعمًا بالأدباء والعلماء والشعراء؛ ما أدى إلى نهضة ثقافية كبيرة تقتضي الدّراسة، وقد تضمّن البحث مقدمة مع عِدَّة نقاط، منها: موقع جرجان ومكانتها، وبيان رغبة الأمراء للعلم، وإعطاء نبذة عن الإمارة الزيارية، وتسليط الضوء على دورها في التقدّم العلميّ، ومنزلة علماء جرجان، وصفة التسامح في جرجان، مع خاتمة بالنتائج التي توصلنا إليها، وقد اعتمد البحث على مصادر تاريخية وجغرافية مع مراجع متعددة أغنت الدّراسة بمعلومات قيمة.

موقع جرجان ومكانتها:

تُعدُّ جرجان مدينة عظيمة رفيعة الشأن، تقع على نهر الديلم بين خراسان[2]، وطبرستان[3]، وَعَدَّها بعضهم من طبرستان، وآخرون عَدّوها من خراسان[4]، وهي ذات سواد نزه، وفيها زروع، وفواكه، ونخيل، ونِعم كثيرة[5]، منها: الرمان، والجوز، وقصب السكر، والأترج، والعديد من الثمار والحبوب السهلية والجبلية المسموح بها؛ إذ يعيش عليها الفقراء، وقيل: هي مجمع طير البر والبحر، وتشتهر بالعناب الجيد والخشب، الذي يتخذ منهُ النشاب، والأطباق، والظروف، وينقل إلى سائر البلاد[6]، ويغلب على جرجان القلاع والجبال؛ إذ بلغت قلاعها تسعمائة قلعة، ولا بُدّ من القول: إنَّ جرجان وطبرستان مدينتان من عمل خراسان، بناؤها من الطين، وهي دائمة الأمطار، ويذكر أنَّها مدينتان والنهر يفصل بينهما، عليه قنطرة معقودة، وهو

كثير المياه، وعرف أهلها بالمروءة الظاهرة، عفيفون، مقاتلون، ضخام الرؤوس، ويكرمون الضيف، ويأخذون أنفسهم بالتأني والأخلاق الحميدة[7]، وهم أعظم وقارًا ويسارًا، أَمّا نقودهم فهي نقود طبرستان نفسها[8]. ولا يوجد في المشرق الإسلامي مدينة أخصب بقدر جرجان بعد أَنْ تتجاوز العراق؛ لما لها من الفواكه والنِعم الكثيرة[9].

أَمّا فيما يخص اسم جرجان فذكر أَنَّها سميت بهذا الاسم؛ إذ بناها جرجان بن لاوذ بن سام بن نوح (عليه السلام)[10].

وقد فُتحت مدينة جرجان في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)؛ فعندما ولي سويد بن مقرن[11] بعد مقتل أخيه وصل الري[12]، وقام المسلمون بفتح الري بقيادة سويد بن المقرن سنة (22هـ/643م)، عسكر بعدها إلى قومس[13]، ومن ثمَّ توجّه نحو جرجان وقام بفتحها[14]؛ فصالحوه على أَخذ الجزية منهم، وقيل: إنَّها قد فتحت في سنة اثنتين وعشرين، وأشار الطبريّ (ت310هـ/922م) إلى أَنَّها فُتحت في عهد عثمان سنة ثلاثين[15].

وتبيّن أَنَّ يزيد بن المهلب بن أبي صفرة (ت102هـ/720م)[16]، افتتحها من جديد في ولاية سليمان بن عبدالملك بن مروان[17] (96-99هـ/714-717م)[18] من سنة ثمان وتسعين، وبنى سورها؛ فاختط بها مساجد كانت مشهورة في جرجان[19].

وقد وصف أحد الشعراء جرجان بأَنَّها: جنّة الدُّنيا، فيها الجبال، والسهول، والبحر، وأرض واسعة، وجو معتدل، يحضر إليها من يحب العيش في الهضاب، والمرتفعات، والأودية[20].

وأشير إلى أَنَّ الفضل بن سهل (ت202هـ/817م)[21] ولّى مسلم بن الوليد[22] أعمالًا بجرجان، وسكن فيها حتّى وفاته سنة (208هـ/823م)، ورأى نخلة لن يوجد في جرجان غيرها؛ فقال:

ألا يـــــا نخلـــــة بالسفـــــح مـــن أكنـــاف جرجـــان

ألا إنَّـــــي وإيّـــــاك بجرجـــــان غريبـــــان[23]

وخرج منها غفير بن المحدثين، والعلماء، والأدباء، والفقهاء، أمثال: عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني (ت471هـ/1078م)[24]، صاحب كتابي (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز)، وقد حصل على كُلّ العلوم المكتسبة، وحقق إنجازاته التعليمية في جرجان، التي كانت مدينة مزدهرة وواسعة آنذاك؛ فالتزم أسلوب الزهد في المال، والحياة، والمكانة؛ إذ هو من الشخصيات البارزة في الأدب العربيّ[25].

ولجرجان تاريخ صنّفه حمزة بن يوسف السهمي (ت427هـ/1035م) المحدث المتقن، والإمام الحافظ، أبو القاسم، محدث جرجان[26]، الذي عُدَّ أقدم كتاب صنف في تاريخها.

أَمّا مصنوعات جرجان فقد اشتهرت بصناعة الابريسم وثياب الإبريسم، وكانت تنقله إلى أَغلب البلدان، وترتفع منها الديباج، والبراقع، والقز، وضمّت عِدَّة أنواع من الأحجار الكريمة؛ فكانت جرجان تتمتع بالنمو الاقتصادي والعلميّ[27].

رغبة الأمراء للعلم:

مِمَّا لا شكَّ فيه أَنَّ تشجيع أمراء الأقاليم للعلماء لَهُ الدافع في دعم الحياة العلميّة ونشاطها؛ فالعلم لا يورق ولا يثمر إلَّا بوجود أمير أو حاكم يتبناهُ ويأخذ بأيدي أصحابه؛ إذ احتضن أُولئك الأمراء أرباب المعرفة والعلم، وأصبحوا يتبارون في إكرامهم ودعوتهم للمشاركة في مجالسهم الأدبية والعلميّة؛ فراجت الثقافة، ونشطت الحركة الفكرية ومُلئَ بلاط أمراء الأقاليم بالشعراء، والعلماء، والأدباء، والفقهاء[28]، وأوعز إلى ذلك ابن خلدون (ت808هـ/1405م) في فصل التعليم للعلم من جُملة الصنائع: "فأهل المشرق على الجملة أرسخ في صناعة تعليم العلم؛ بل وفي سائر الصنائع؛ حتّى أَنَّهُ ليظن كثير من رحالة أهل المغرب إلى المشرق في طلب العلم أَنَّ عقولهم على الجملة أكمل من عقول أهل المغرب، وأنهم أَشد نباهة، وأعظم كيسًا بفطرتهم الأولى..."[29].

وينبغي القول: إنَّ العلم والسياسة لا يسيران معًا، رُبَّما تنتهي إمارة ما سياسيًا، في حين الحياة الفكرية والعلميّة مستمرة لم تذبل؛ بل تزهو وتزدهر[30]، وذلك ما جرى لجرجان؛ إذ أصابها التدهور والاضطراب، كما هو الحال في بقية دويلات الخلافة العباسية، التي كانت كُلّ دويلة تحاول التمدد على حساب الأخرى، فضلًا عن أَنَّ بلاد الديلم ومعها جرجان أصبحت ملاذًا للعلويين، ومسكنًا خصبًا لدعوتهم؛ فشهدت جرجان الكثير من الصراعات السياسية، فضلًا عن العسكرية؛ فأصبحت تابعة لعدّة دول، منها: الزيارية[31]، والبويهية[32]، ويبدو أَنَّ تلك الدول كانت تشجع العلم والمعرفة؛ ما أدى إلى حصيلة إيجابية على تقدّم الحياة العلميّة والفكرية في جرجان؛ فجعل علماؤها يتمتعون بالعديد من المميزات[33].

ونرى أَنَّ الحُكام كانوا يعتنون ببناء المدارس، ويخصصون الرواتب للعلماء والطلاب، فضلًا عن عنايتهم بالمكتبات، وقَدِم النَّاس وحتّى النساء منهم على تحصيل العلوم، وقد تقدّمت دراسة علوم الأوائل والفلسفة تقدّمًا كبيرًا، وذلك بدوره ساعد على إنماء العلوم الطبيعية، والفلكية، والجغرافية، كذلك الرياضية؛ فازدهرت المباحث البلاغية، واللّغوية، والنَّحويّة، وحتّى النقديّة، كذلك زاد التأليف في التفسير، وعلم الكلام، والحديث النَّبويّ، والفقه، مع انتعاش الشعر العربيّ في القرنين الرابع والخامس الهجريين[34].

نلحظ أَنَّ الحرية في الحياة الفكرية في تلك الحقبة ساعدت على نمو الحياة العلميّة وتقدّمها؛ إذ كانت تتخذ من الطرقات، والبيوت، والمساجد، والأسواق العامة مقرًّا لإعلان برامجها التربوية والثقافية، وقد نشط التعليم بوجهٍ واسعٍ جدًّا، وعلى المستويات كافة؛ حتّى تضمّن مختلف طبقات المجتمع الجرجاني، وأصبح الاعتناء بتعليم الصغار واضحًا؛ فمثلًا: كان سنّ عبدالله بن عدي (ت365هـ/975م)[35] ثلاثة عشر عامًا؛ فكان أوّل سماع لَهُ، أَمّا حمزة بن يزيد السهمي فبلغ ست سنين[36]، وَعُدَّ الإملاء فيما مضى من الزمان أعلى مراتب التعليم[37].

نبذة عن الإمارة الزيارية (316-470هـ/928-1077م):

ومن المفيد أَنْ نذكر هنا الأمراء في جرجان اهتموا كثيرًا بالفكر الإسلامي والعلوم المختلفة، وأسهموا في تطويرها، ولاسِيَّمَا الزياريون والبويهيون[38].

وترجع الإمارة الزيارية إلى مؤسسها مرداويج بن زيار (316-323هـ/928-934م)، وكان الزياريون ديالمة[39].

وذكرت بعض المصادر أَنَّ مرداويج بن زيار كان قائدًا لجيش أسفار بن شيرويه[40]، وقد انتهز مرداويج تقهقر العلاقة بين الخلافة العباسيّة، وأسفار بن شيرويه وتحالف مع بعض قادته؛ فأعلن عصيانه على أسفار وأسره، ومن ثمَّ قتله، واستأثر على ما بيده من الأعمال، وأصبح حاكمًا على البلاد، التي كانت تحت حكم أسفار بن شيرويه؛ مؤسسًا بذلك الدولة أو الإمارة الزيارية في طبرستان وجرجان[41]، وانتقلت الزعامة بعد وفاة مرداويج إلى أخيه وشمكير سنة (323هـ/934م)، ثما على أبناء وشكمير بهستون سنة (357هـ/967م)، بعد ذلك إلى قابوس سنة (366-403هـ/976-1012م)[42]، وهو من كبار الأمراء الزياريين، الذي لقبه الخليفة الطائع لله[43] (363-381هـ/974-991م) بـ(شمس المعالي)[44]؛ فاتفقت أَغلب المصادر على ميله للعلم، واحترام أهله وترغيبهم، ويجب الإشارة إلى أَنَّ طبرستان وجرجان من البلاد التي انبعثت منها الإشعاعات الفكرية والعلميّة، وشارك حُكامها الزياريون في استيعاب الأدباء، والشعراء، والعلماء، وإيوائهم وتشجيعهم؛ فشهد بلاط الزياريون نهضة ثقافية وعلميّة واسعة؛ إذ كان التصنيف والتأليف باللّغتين العربيّة والفارسيّة[45].

وقد كان بعض الأمراء الزياريين من الأدباء والعلماء؛ فنرى قابوس شاعرًا، وكاتبًا، وأديبًا، ومحبًا للعمارة أيضًا[46]، وبلاطه أحد مراكز الثقافة التي جذبت إليها رجال العلم والأدب[47]، ويحفل بأئمة أساطين الحكمة والعلم، وعرف بنصرته للعلماء[48].

واشتهر بتشجيعه للفنون والعلوم؛ إذ بلغت الحياة العلميّة والفكرية ذروة ازدهارها في عهده، ونلحظ قول قابوس من مجانبة اللهو ومباعدة اللغو فيما يخص الملك؛ إذ قال:

إذا غـــدا ملـــك بـــاللهو مشـــتغلًا فـــاحكم علـــى ملكـــه بالويـــل والحـــرب

أَمـــا تـــرى الشـــمس فـــي الميـــزان هابطـــة لمـــا غـــدا نجـــم اللهـــو والطـــرب[49]

وتعدّ رسائل قابوس من الدلائل على علمه، ومعرفته في اللّغة والبلاغة، ودليلًا على مهارته وشجاعته؛ فكان أديب الملوك، ومليك الأدباء، وقد اتسم عصره بالتأنق في الأسجاع القصيرة من دون تكلّف ومبالغة، والتفنن ببدائع الألفاظ[50].

ووصفه الثعالبي (ت429هـ/1037م) بأَنَّهُ: "ينبوع العدل والإحسان، ومن جمع الله لَهُ إلى عزة الملك بسطة العلم، وإلى فصل الحكمة نفاذ الحكم...؛ فإنِّي أتوّج هذا الكتاب (اليتيمة) بلمع من ثمار بلاغته التي هي أَقل محاسنه ومآثره، واكتب فصولًا من عالي نثره"[51].

أمّا ابن الأثير (ت630هـ/1232م) فقال عنه: وعُرف قابوس بغزارة العلم والأدب، وله شعر حسن، وكان بارعًا بالنجوم، وغيرها من العلوم، ومن شعره أثناء نكبته:

قـــل للـــذي بصـــروف الـــدهر عيرنـــ هـــل عانـــدَ الـــدهر إلَّا مـــن لَـــهُ خطـــر

أَمـــا تـــرى البحـــر يطفـــو فوقـــه جيـــف وتســـتقر بأقصـــى قعـــره الـــدرر[52]

ويبدو أَنَّ قابوسًا كان معظمًا ومحترمًا للشعراء والعلماء، يُكثر العطاء والصلات لهم؛ فهذا البيروني (ت440هـ/1048م) أبو الريحان محمد بن أحمد، الفيلسوف والفلكي، الذي يُعَدُّ من أفضل العقول المعروفة في الثقافة الإسلامية، التحق ببلاطه في أثناء مُدّة حكمه، وقد صنف هناك أوّل مؤلفاته العظيمة (الآثار الباقية عن القرون الخالية)، وإهداءها لَهُ، أَمّا الثعالبي فوهب لَهُ كتاب (التمثّل والمحاضرة)، وكتاب (المبهج)، وكانت ثقافة قابوس واسعةً جمعت علوم الأوائل، وَعُدَّ من كبار الكُتّاب في زمانه[53]، ومن مناقب قابوس وفضائله أَنَّهُ أنمازَ بغزارة فضله، وكمال عقله، وسخاوته؛ فما نظمه إلَّا قلائد الولائد، وما نثره إلَّا فرائد الفوائد[54].

ويكفي شاهدًا على أَنَّ قابوس كان أديبًا بارعًا ما وصفه الوزير البويهي الصاحب (ت385هـ/995م) أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن بن عباد الطالقاني؛ إذ قال في وصفه: "هذا خط قابوس أم جناح طاووس"، وهذا يشير إلى أنمازَ به الأمير قابوس بجمال الخط، والإجادة في رسمه؛ وذلك يتضح من المراسلات الكثيرة بين قابوس والصاحب بن عباد[55]، ولا يفوتنا أَنْ ننوه إلى أَنَّ الأخير أوّل من لقب بالصاحب من الوزراء، وقيل: لأَنَّهُ صحب مؤيد الدولة (366-373هـ/976-983م)[56] منذُ صغره؛ فسماهُ بالصاحب، وَذُكِرَ في شأنه أَنَّهُ من الذين أسهموا في تمدّن الحركة الفكرية ونهضتها؛ فكان أعجوبة العصر في فضائله وكرمه، ونادرة الدهر[57]، وقال الثعالبي في حقه: "هو صدر المشرق، وتاريخ المجد، وغرّة الزمان، وينبوع العدل والإحسان...، وكانت أيامه للعلوية، والعلماء، والأدباء، والشعراء..."[58]، ويذكر أَنَّهُ: أوحد زمانه، وفريد عصره في الفصاحة، والبلاغة، والشعر، ومن مؤلفاته: كتاب (الأعياد وفضائل النيروز)[59].

وخلاصة القول: إنَّ ذلك العصر كان عصر التأليف والترجمة، وعصر الأدباء، والفقهاء، والعلماء؛ فأصبحت حواضر دويلات المشرق الإسلامي، ولاسِيَّمَا جرجان قبلة مبتغى الفلاسفة، والشعراء، وسواهم في القرن الرابع الهجريّ.

منزلة علماء جرجان:

من المؤكد أَنَّ الإسلام حَثَّ على نيل العلم وحيازته؛ إذ قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[60]، وقول رسول الله (ﷺ): ((إِنَّ اللهَ لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعهُ من النَّاس؛ ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتّى إذا لم يترك عالمًا اتخذ النَّاسُ رؤوسًا جُهالًا فسئلوا فأفتوا بغير علم فَضَلُّوا وأَضَلُّوا))[61]، ونرى

في هذا الحديث أَنَّ موت العلماء بلاء وثلم في الإسلام، وقيل: الملوك حُكام على النَّاس، والعلماء حُكام على الملوك، وليس شيء أعز من العلم[62].

وعليه فإنَّ من عَلِمَ، وَعَمِلَ، وَعَلَّمَ هو ما يسمى جليلًا في ملكوت السموات، ووصف أَنَّهُ مثل الشمس التي تضيء لغيرها، وهي مضيئة في داخلها، ويجب على العالم أَنْ يقتدي برسول الله (ﷺ) لا يطلب ثواب أو جزاء على إعطاء العلم؛ بل يجعله لوجه الله تعالى والتقرّب منهُ[63].

ومن المفيد القول: إنَّ العصر العباسيّ الثالث كان من أفضل العصور وأنتجها في مجال العلم؛ فكانت الدويلات المستقلة تزاحم بغداد حاضرة الخلافة العباسية في تشجيع الآداب والعلوم، وتتسابق فيما بينها بتزيين حواضرها برجال الفكر والعلماء[64].

ولعلماء جرجان أثر كبير في المجتمع؛ وذلك لعطائهم الإرشادي والفكري؛ فكانت لهم مكانة عند العامة، ونلحظ تمتع بعض العلماء بمستوى معيشي جيد، كما هو الحال لأبي ذر محمد بن الفضل بن عبدالله التميمي (ت324هـ/935م) الفقيه الذي روى عن عدد من العلماء، وأنمازَ بثرائه؛ إذ كان رئيس جرجان في عصره، وجعل داره مجمع للعلماء والفضلاء؛ فعرف بعطائه وإحسانه إلى طلبة العلم من أهل زمانه[65].

وقد اشتهر العلماء بلبس الطليسان[66]، وروى أَنَّ الصاحب بن عباد، لما دأبَ على الإملاء حينما كان وزيرًا خرج يومًا متحنكًا متطلسًا بزي أهل العلم، وصار يقترب من الأدباء والعلماء، وقال لهم: نحن في النهار سلطان، وفي الليل إخوان، وجمع الكتب الجليلة؛ ما استوجب نقلها على أربعمائة حمل[67]، وكثيرًا ما كان العلماءُ في جرجان يوقفوا كتبهم في الجوامع؛ إذ يوجد في كُلّ جامع واسع مكتبة[68].

ولعلَّ من الشواهد على منزلة العلماء ما قدّمهُ الأمير قابوس من تقدير لعلماء الفلسفة الإسلامية وترحيب؛ إذ حظي ابن سينما أبو علي الحُسين بن عبدالله البخاري (ت428هـ/1036م) الملقب بالمعلم الثالث برعاية خاصة عندما كان يتنقل بين بلدان المشرق الإسلامي؛ فوصل جرجان، وقد أكرمه قابوس، وبوأه مرتبة عُليا، وكذا الحال للبيروني الذي بقي في رعاية الأمير قابوس في طبرستان، وأهدى إليه أوّل كتبه الجليلة[69]، كما ذكرنا سابقًا.

وهناك عِدَّة إشارات إلى تولي الكثير من العلماء بعض الوظائف الدِّينية الكبرى، ومنها: القضاء، الذي أوضح أثر العلماء الفعال في حياة أهل جرجان، ومن هؤلاء العلماء: أبو الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني (ت396هـ/1005م) تولى قضاء جرجان والري، وكان عالمًا، وإمامًا، ومتكلمًا، وأديبًا، وعرف بالشعر، وقد تولى القضاء؛ فحمد فيه وَعُدَّ من مفاخر جرجان، وله كتاب تهذيب التاريخ وتفسير الكبير[70]، وله أبيات معروفة، منها:

يقولـــون لـــي فيـــك انقبـــاض وإنَّمـــا رأوا رجـــلًا عـــن موقـــف الـــذل أحجمـــ

وقيل عنه: كان صدوقًا وحسن السيرة في قضائه[71].

ومن الدلائل على منزلة العلماء عندما توفي الصاحب بن عباد بولغ في إعلان الحِداد والرثاء؛ إذ أغلقت لَهُ مدينة الري، وتجمّع النَّاس على باب قصره يترقبون خروج جنازته ، وجاء الأمير البويهي فخر الدولة (374-387هـ/984-997م)[72]، وكافة القواد، وغيّروا ملابسهم، وصاح النَّاس عند خروج تابوته من الباب كُلّهم بصيحة واحدة، وضجّوا بالبكاء، وأخذوا يقبلون الأرض، وسار فخر الدولة أمام الجنازة مع سواد النَّاس، وجلس للعزاء عِدَّة أيام[73].

وزخرت جرجان بالكثير من العلماء والمحدثين والفقهاء والأدباء وغيرهم من الفضلاء، الذين كان لهم أثر كبير في الحياة العلميّة، نذكر منهم:

1. أبو زرعة الأنصاريّ (ت304هـ/916م):

وهو أبو زرعة محمد بن عبدالوهاب بن هشام بن الوليد الأنصاريّ الجرجاني، كان فقيهًا حافظًا، توفى سنة أربع وثلاثمائة[74].

2. أبو بكر الإسماعيلي (ت371هـ/981م):

وهو أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العبّاس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني، كان إمام أهل جرجان، والمرجوع إليه في الفقه والحديث، وقد رحل إلى الحجاز والعراق[75]، وقيل عنه: شيخ الفقهاء والمحدثين، ومن تصانيفه: (المعجم)، توفى في سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة[76].

3. أبو زرعة الكشي (ت390هـ/999م):

هو أبو زرعة محمد بن يوسف بن محمد بن الجنيد الكشي الجرجاني، وكش قرية من قرى جرجان، وذكره حمزة السهمي: "جمع أبو زرعة الكش الأبواب والمشايخ، وكان يفهم أملي علينا بالبصرة"، توفى سنة تسعين وثلاثمائة[77].

4. أبو عبدالله العنزي (ت398هـ/1007م):

وهو أبو عبدالله الحسين بن جعفر بن حمدان بن محمد بن المهلب العنزي الجرجاني، الإمام الفقيه الوراق، قال السهمي: سكن بغداد سنين عديدة، وكان يورق، وله رحلة طويلة، وفهم ومعرفة، توفى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة[78].

5. أبو عامر التميمي (ت445هـ/1053م):

وهو فضل بن إسماعيل أبو عامر التميمي الجرجاني المحدث والأديب، وقد روى عن حمزة السهمي، وصنف (البيان في علوم القُرآن)، و(عروق الذهب من أشعار العرب)، توفى سنة خمس وأربعين وأربعمائة[79].

6. أبو القاسم الخلالي (ت نيف و480هـ/1087م):

هو أبو القاسم إبراهيم بن عثمان بن إبراهيم بن يوسف الخلالي[80] الجرجاني، والخلالي نسبة إلى الخل، وإضافة الياء لمثل هذا الانتساب يكون أكثرها بطبرستان، وجرجان[81]، وكان مسند جرجان في زمانه، وقيل عنه: ثقة معمر ومكثر، توفى سنة نيف وثمانين[82].

صفة التسامح في جرجان:

ولتوضيح ذلك نقول: إنَّ التسامح يعني احترام عقيدة الآخرين، وقيمهم، وثقافتهم؛ فهو قاعدة وداعمة أساسية للحريات الإنسانية العامة، فضلًا عن العدل والمساواة، ويعني التسامح: اعتماد الجانب الإيجابي؛ إذ يجري فيه تأكيد حق الآخرين في التمتع بحقوقهم، ولم يذكر التسامح لفظًا بالقُرآن، إلَّا أَنَّ الدِّين الإسلامي جاء على ما يدلّ على معناه أو ما يقاربه، عندما جاءت الدعوة إلى التراحم، والتشاور، والتآزر، كذلك التقوى، وهي من صفات التسامح[83]؛ إذ قال تعالى: ﴿ **وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[84].

اتبعت الإمارة الزيارية سياسة التسامح، وموافقة الآخر اتجاه سكانها قاطبة وتقبّله؛ فوجد في المجتمع الجرجاني الدِّين الإسلامي؛ بوصفهِ عقيدة رئيسة، وإلى جانبه وجد العديد من الديانات، منها: اليهوديّة، والنصرانيّة، والمجوسيّة؛ لذا فإنَّ النصارى – مثلًا – الذين عاشوا في حكم المسلمين تمتعوا في تأدية طقوسهم وشعائرهم الدِّينية بحرية كاملة، ولم يصبهم العدوان والظلم الذي أصاب المسلمين في إسبانيا[85]، وصار حضور النصارى بين المسلمين سببًا لتفشي مبادئ التسامح التي صدح بها المصلحون المحدثون[86].

أمّا اليهود فأصبحوا عناصر فعالة في المجتمع الزياري؛ إذ قيل: إنَّ يهود الشرق كانوا أكثر استقرارًا، وأسعد حظًا، وأكثر أمنًا بالحفاظ على ممتلكاتهم وأرواحهم ممن عاشوا في الغرب من اليهود، وذلك بدافع الشرع، ومبدأ التسامح والعرف[87]، وفي إبان ذلك التسامح الدِّيني شاركوا بصورة كبيرة في التقدّم العلميّ في أثناء حكم الزياريين؛ فمنهم من نبغ في علم الطب، وفي مقدمة هؤلاء: علي بن ربن الطبريّ، الطبيب اليهودي (ت247هـ/861م)، الذي ولد ونشأ في طبرستان، ومن كتبه القيّمة كتاب (فردوس الحكمة) [88]، ولا مناص من القول: إنَّ إقرار التسامح والعدل بين المسلمين والذميين أسهم إلى حدٍّ كبيرٍ في نمو الحضارة في جرجان وازدهارها، عن طريق منحهم حقوقهم الاجتماعية والدِّينية.

الخاتمة:

ومن أبرز النتائج التي يمكن استنباطها من الدّراسة ما يأتي:

1. تبيّن لنا أَنَّ جرجان مدينة عظيمة الشأن على نهر الديلم، عُرِفَ أهلها بالمروءة الظاهرة، وهم عفيفون، ومقاتلون، ضخام الرؤوس، ويكرمون الضيف، ويأخذون أنفسهم بالتأني والأخلاق الحميدة.
2. خرج في جرجان غفير من العلماء والأدباء والمحدثين؛ فأصبحت بعد الفتح الإسلامي لها علمية كبيرة.

3. اتضح أَنَّ الحياة العلميّة والفكرية بلغت ذروة ازدهارها في عهد الأمير الزياري قابوس؛ فنراه شاعرًا وكاتبًا وأديبًا، وعُرِفَ بنصرته للعلماء.
4. بيّنت الدّراسة مكانة علماء جرجان، وأثرهم العظيم عند العامة، وذلك لعطائهم الإرشادي والفكري، وإحسانهم على طلبة العلم.
5. أظهرت الدّراسة أَنَّ للتسامح الدِّيني في ظل حكم الزياريين أثرًا كبيرًا في تمدّن الحضارة، وتطور الحياة العلميّة والفكرية في جرجان.

الهوامش:

(1) سورة فاطر، الآية (28).

(2) خراسان: وتسمى قديمًا بلد إشيرية، سميت بأشور بن سام بن نوح (عليه السلام)، يحدّها من جهة الشرق سجستان وبلد الهند، أَمّا غربها فمفازة الغزيّة ونواحي جرجان، في حين شمالها بلاد ما وراء النهر وبعض من بلاد الترك، وجنوبها يحدّها مفازة فارس وقومس إلى نواحي الديلم مع طبرستان، وجرجان، والري. ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج2، ص19.

(3) طبرستان: هي بلدان كبيرة، وقد خرج فيها عددٌ كبيرٌ من أهل الأدب، والعلم، والفقه، ويغلب عليها الجبال، وتتماز بكثرة المياه والفواكه. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص13.

(4) اليعقوبي، البلدان، ص44؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص119.

(5) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص109.

(6) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص267؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص349.

(7) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص160.

(8) ابن حوقل، صورة الأرض، ص324.

(9) الاصطخري، المسالك والممالك، ص213.

(10) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج4، ص252.

(11) سويد بن مقرن: هو سويد بن مقرن بن عائذ بن ميجا بن هجير بن نصر بن حبشية بن كعب بن ثور بن هُذمة بن لاطم بن عثمان ابن عمرو ابن أد المزني، أخو النعمان بن مقرن، ويكنى أبا عدي، وقد سكن الكوفة وتوفي فيها. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج2، ص600.

(12) الري: وهي مدينة معروفة، تكثر فيها الخيرات والفواكه، وتعدّ قصبة بلاد الجبال، وقيل: الري عروس الدُّنيا، طيبة الهواء، ووواسطة جرجان، وخراسان، والعراق. ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص290؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص116.

(13) قومس: تقع بين الري ونيسابور، وتحوي مدن، وقرى، ومزارع، وأشهر مدنها بيار وبسطام. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص414؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص207.

(14) السهمي، تاريخ جرجان، ص44.

(15) تاريخ الطبريّ، ج4، ص152-153؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج4، ص253.

(16) يزيد بن المهلب: اسمه ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن الأزد، وهو من الشخصيات البارزة في التاريخ الإسلامي، عُرِفَ بشجاعته وشهامته، واشتهر بحروبه في جرجان وطبرستان. ينظر: السهمي، تاريخ جرجان، ص51؛ الخضري، بك، الدولة الأموية، ص354.

(17) الخليفة سليمان بن عبدالملك: هو أبو أيوب، كان من خيار ملوك بني أمية، تولى الخلافة بعهد من أبيه في جمادى الآخرة من سنة ست وتسعين، توفي سنة تسع وتسعين. ينظر: السيوطيّ، تاريخ الخلفاء، ص180.

(18) اليعقوبي، البلدان، ص44.

(19) السهمي، تاريخ جرجان، ص49.

(20) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص119-120.

(21) الفضل بن سهيل: وهو السرخسي الوزير، واخو الوزير الحسن بن سهل، وقد أَسلم الفضل سنة تسعين ومئة على يد المأمون، ولُقِّبَ بذي الرئاستين؛ إذ تقلّد الحرب والوزارة، توفي سنة (202ه/817م). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص99.

(22) مسلم بن الوليد: شاعر غزل، وهو الأنصاريّ الملّقب بصريع الغواني، كان من أهل الكوفة، ونزل بغداد، توفي سنة (208ه/823م). ينظر: الزركلي، الأعلام، ج7، ص223.
(23) ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع، ج1، ص323.
(24) الجرجاني: وهو شيخ العربيّة، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني؛ إذ كان آية في النحو، وقد أخذه عن أبي الحسن محمد بن حسن، وقيل عنه: إنَّهُ كان ورعًا قانعًا، توفي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص432.
(25) منصوري رضى، عبدالقاهر الجرجاني، حياته، آثاره ومدى تأثيره في تنمية اللّغة العربيّة، ص82-83.
(26) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص496.
(27) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص109؛ الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص50، ص266.
(28) حسن، تاريخ الإسلام السياسي والدّيني والثقافي والاجتماعي، ج3، ص339.
(29) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ص546.
(30) أمين، ظهر الإسلام، ج2، ص266.
(31) سيأتي الكلام عنها بصورة مفصلة لاحقًا.
(32) الدولة البويهية (334-447ه/945-1055م): وهي إحدى الأسر الديلمية، التي حكمت مناطق غرب إيران وما بين النهرين لمُدّة تزيد على قرن من الزمن، وتمكنوا من الاستيلاء على أماكن واسعة من أراضي الخلافة العباسيّة، واستطاعوا من احتلال بغداد بقيادة أحمد بن بويه، وقد أبقوا على الخلافة في بغداد، واحتفظوا بالألقاب، منها: عضد الدولة، وركن الدولة. ينظر: كريزر، كلوس وآخرون، معجم العالم الإسلامي، ص156-157.
(33) الإسماعيلي، المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي، ص41.
(34) ضيف، عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربيّة – العراق – إيران)، ص679.
(35) عبدالله بن عدي: وهو الإمام الناقد الحافظ الجوال أبو أحمد عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد بن مبارك ابن القطان الجرجاني، صاحب كتاب (الكامل) في الجرح والتعديل، توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16، ص154.
(36) الإسماعيلي، المعجم، ص75.
(37) متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجريّ، ج1، ص298.
(38) بوش، الشعر العربيّ في إيران في القرنين الرابع والخامس الهجريين – جرجان نموذجًا، ص51.
(39) الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص49.
(40) أسفار بن شيرويه: وهو من أعيان الديلم، وعامل السامانيين في جرجان، ومن أصحاب القائد ماكان بن كالي، واستطاع أسفار الاستيلاء على طبرستان، وجرجان، والري، وقزوين، ومدن أُخرى، قُتِلَ على يد مرداويج بن زيار، الذي كان أحد قادته. ينظر: ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج4، ص447.
(41) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج4، ص448.
(42) اليزدادي، كمال البلاغة، ص4.
(43) الخليفة الطائع لله: وهو أبو بكر عبدالكريم بن المطيع، وأمه أم ولد تُدعى هزار، وقد تنازل لَهُ والده عن الخلافة، وكان عمره آنذاك ثلاث وأربعون سنة، توفي سنة ثلاث وتسعين. ينظر: السيوطيّ، تاريخ الخلفاء، ص321-324.
(44) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج24، ص78.
(45) محمود، الإسلام في آسيا الوسطى (بين الفتحين العربيّ والتركيّ)، ص122.
(46) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج24، ص78.
(47) حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ج3، ص340.
(48) سويسي، أدب العلماء، ص18.
(49) اليميني، شرح اليميني المسمى الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي، ج2، ص17.
(50) اليزدادي، كمال البلاغة، ص7-8؛ حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ج3، ص342.
(51) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج4، ص67.
(52) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص76؛ اليزدادي، كمال البلاغة، ص12.
(53) ضيف، عصر الدول والإمارات، ص651؛ سويسي، أدب العلماء، ص58.
(54) بن إسفنديار، تاريخ طبرستان، ص153.
(55) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج16، ص220؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج1، ص228؛ اليزدادي، كمال البلاغة، ص7.

(56) مؤيد الدولة: وهو أبو منصور بن ركن الدولة، الذي حكم كُلّ العراق العجمي مع جرجان وطبرستان، توفي في جرجان سنة (373ه/983م). ينظر: إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتّى نهاية الدولة القلجارية، ص87.
(57) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص229؛ العمرجي، الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي، ص184؛ الجنابي والمسعودي، عوامل تنشيط الحركة العلميّة في إقليم جرجان من القرن الثالث الهجريّ إلى منتصف القرن السابع الهجريّ، ص524.
(58) يتيمة الدهر، ج3، ص225.
(59) ابن النديم، الفهرست، ص194.
(60) سورة الزمر، الآية (9).
(61) مسلم، صحيح مسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، ج4، رقم الحديث 13 – (2673)، ص2058.
(62) الغزالي، إحياء علوم الدِّين، ص14.
(63) الغزالي، إحياء علوم الدِّين، ص67-68.
(64) الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص294.
(65) معروف، عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في المشرق الإسلامي، ج1، ص352.
(66) الطيلسان: هو كساء مدور أخضر لا أسفل لَهُ، يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء، وقيل: كساء يلقى على الكتف مثل الوشاح، وهو من ألبسة العلماء في العصر الإسلامي، وغالبًا ما يصنع من القماش الأخضر. ينظر: إبراهيم، المعجم العربيّ لأسماء الملابس، ص306.
(67) ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص180.
(68) متز، الحضارة الإسلامية، ج1، ص286.
(69) ضيف، عصر الدول والإمارات، ص528-529.
(70) السهمي، تاريخ جرجان، ص318؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص19.
(71) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص278، ص281؛ الحميري، الروض المعطار، ص162.
(72) فخر الدولة: وهو أبو الحسن علي بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي الملك، توفي سنة (387ه/997م). ينظر: الأمين، أعيان الشيعة، ج8، ص182.
(73) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص232؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16، ص513؛ علي، الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين، ص97.
(74) السهمي، تاريخ جرجان، ص388.
(75) السمعاني، الأنساب، ج1، ص152.
(76) السمعاني، الأنساب، ج1، ص153؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص947-950.
(77) الدارقطني، سؤالات حمزة بن يوسف السهمي، ص45.
(78) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص62.
(79) البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج1، ص819.
(80) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج33، ص81.
(81) السمعاني، الأنساب، ج2، ص423.
(82) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج33، ص81.
(83) اللهيبي، التسامح وقبول المختلف في الفكر العربيّ الإسلامي، ص478.
(84) سورة النور، الآية (22).
(85) بارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص23.
(86) متز، الحضارة الإسلامية، ج1، ص55.
(87) التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي، ص132.
(88) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج1، ص414.

المصادر والمراجع:

القُرآن الكريم.

أوّلًا: المصادر الأولية:

- ابن الأثير، عز الدّين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت630ه):
1. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلميّة، (بيروت، د.ت).
2. الكامل في التاريخ، راجعهُ وصححهُ: محمد يوسف الدقاق، ط4، دار الكتب العلميّة، (بيروت، 2003م).
- بن إسفنديار، بهاء الدّين محمد بن حسن (ت630ه):
3. تاريخ طبرستان، ترجمة وتقديم: أحمد محمد نادي، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة، 2002م).
- الإسماعيلي، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل (ت371ه):
4. المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي، دراسة وتحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، (المدينة المنورة، 1990م).
- الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكرخي (ت346ه):
5. المسالك والممالك، مطبعة بريل، (ليدن، 1937م).
- ابن أبي أصيبعة، موفق الدّين أبي العبّاس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت668ه):
6. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت، د.ت).
- البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد (ت487ه):
7. المسالك والممالك، حققه: جمال طلبة، دار الكتب العلميّة، (بيروت، 2003م).
- التطيلي، بنيامين بن يونة النباري الأندلسي (ت569ه):
8. رحلة بنيامين التطيلي، ترجمها: عزرا حداد، دراسة وتقديم: عبدالرحمن عبدالله الشّيخ، المجمع الثقافي، (أبو ظبي، 2002م).
- الثعالبي، أبو منصور عبدالملك النيسابوري (ت429ه):
9. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلميّة، (بيروت، 1983م).
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت597ه):
10. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، (بيروت، د.ت).
- الحميري، محمد بن عبدالمنعم (ت900ه):
11. الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه: إحسان عبّاس، مكتبة لبنان، (بيروت، 1974م).
- ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت367ه):
12. صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، (بيروت، 1992م).
- ابن خلدون، أبو زيد ولي الدّين عبدالرحمن بن محمد الإشبيلي (ت808ه):
13. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي: خليل شحاذة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت، 2000م).
- ابن خلكان، أبو العبّاس شمس الدّين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681ه):
14. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه: إحسان عبّاس، دار صادر، (بيروت، 1978م).
- الدارقطني، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي (ت385ه):
15. سؤالات حمزة بن يوسف السهمي، تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، مكتبة المعارف، (الرياض، 1984م).
- الذهبي، شمس الدّين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748ه):
16. تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربيّ، (بيروت، 1987م).
17. تذكرة الحفاظ، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، مكتبة الحرم المكيّ، (مكة المعظمة، 1374ه).
18. سير أعلام النبلاء، حققه وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1982م).
- السمعاني، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562ه):
19. الأنساب، تقديم وتعليق: عبدالله عمر البارودي، دار الجنان، (بيروت، 1988م).
- السهمي، أبو القاسم حمزة ابن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم بن محمد (ت427ه):
20. تاريخ جرجان، ط4، عالم الكتب، (بيروت، 1987م).
- السيوطيّ، جلال الدّين عبدالرحمن (ت911ه):
21. تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، (بيروت، 2003م).
- الصفدي، صلاح الدّين خليل بن أيبك (ت764ه):
22. الوافي بالوفيات، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربيّ، (بيروت، 2000م).

- الطبريّ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310ه):
23. تاريخ الطبريّ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط4، دار المعارف، (القاهرة، د.ت).
- ابن عبدالحق، صفي الدِّين عبدالمؤمن البغدادي (ت739ه):
24. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت، 1992م).
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت505ه):
25. إحياء علوم الدِّين، دار ابن حزم، (بيروت، 2005م).
- القزويني، زكريا ابن محمد بن محمود (ت682ه):
26. آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت، د.ت).
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261ه):
27. صحيح مسلم، وقف على طبعه وحقق نصوصه وتصحيحه: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، (القاهرة، 1991م).
- المقدسي، شمس الدِّين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبو بكر (ت380ه):
28. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علّق عليه ووضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلميّة، (بيروت، 2003م).
- مؤلف مجهول (ت372ه):
29. حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة، 1999م).
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق (ت382ه):
30. الفهرست، دار المعرفة، (بيروت، د.ت).
- ياقوت الحموي، شهاب الدِّين أبي عبدالله بن عبدالله (626ه):
31. معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، دار المأمون، (مصر، 1938م).
32. معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، 1977م).
- اليزدادي، عبدالرحمن بن علي:
33. كمال البلاغة، المطبعة السلفية، (مصر، 1341ه).
- اليعقوبي، أحمد بن أبو يعقوب بن واضح الكاتب (ت292ه):
34. البلدان، المكتبة المرتضوية ومطبعتها الحيدرية، (النجف الأشرف، د.ت).
- اليمني، أحمد بن علي (ت1172ه):
35. شرح اليميني المسمى الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي، المطبعة الوهبية، (مصر، 1286ه).

ثانياً: المراجع الحديثة:

- إبراهيم، رجب عبدالجواد:
36. المعجم العربيّ لأسماء الملابس، تقديم: محمود فهمي حجازي، دار الآفاق العربيّة، (القاهرة، 2002م).
- أمين، أحمد:
37. ظهر الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (القاهرة، 1952م).
- الأمين، محسن:
38. أعيان الشيعة، حققهُ: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت، د.ت).
- البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني:
39. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربيّ، (بيروت، 1951م).
- حسن، إبراهيم حسن:
40. تاريخ الإسلام السياسي والدِّيني والثقافي والاجتماعي، ط14، دار الجيل، (بيروت، 1996م).
- الخضري بك، محمد:
41. الدولة الأموية، تحقيق: محمد العثماني، دار القلم، (بيروت، د.ت).
- الزركلي، خير الدِّين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقيّ:
42. الأعلام، دار العلم للملايين، (بيروت، 1980م).
- سويسي، محمد:
43. أدب العلماء في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس البيروني وعمر الخيام، الدار العربيّة للكتاب، (تونس، 1977م).

- ضيف، شوقي:
44. عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربيّة – العراق – إيران)، ط2، دار المعارف، (القاهرة، 1980م).
- علي، وفاء محمد:
45. الخلافة العباسية في عهد تسليط البويهيين، المكتب الجامعي الحديث، (القاهرة، 1991م).
- العمرجي، أحمد شوقي إبراهيم:
46. الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي 132:365ه/ 749م: 975م، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 2000م).
- الفقي، عصام الدِّين عبدالرؤوف:
47. الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتّى الغزو المغولي، دار الفكر العربيّ، (القاهرة، 1999م).
- محمود، حسن أحمد:
48. الإسلام في آسيا الوسطى (بين الفتحين العربيّ والتركيّ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، 1972م).
- معروف، ناجي:
49. عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في المشرق الإسلامي، مطبعة الشعب، (بغداد، 1974م).

ثالثاً: الكتب المترجمة:

- إقبال، عبّاس:
50. تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتّى نهاية الدولة القلجارية (205ه/820م-1343ه/1925م)، نقلهُ عن الفارسية: محمد علاء الدِّين منصور، راجعهُ: السباعى محمد السباعى، دار الثقافة والنشر والتوزيع، (القاهرة، 1989م).
- بارتولد، ڤ:
51. تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة: حمزة طاهر، قدّم لَهُ: عبدالوهاب عزام بك، ط2، دار المعارف، (مصر، 1890م).
- كريزر، كلوس وآخرون:
52. معجم العالم الإسلامي، ترجمة: ج. كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (بيروت، 1991م).
- لسترنج، كي:
53. بلدان الخلافة الشرقية، نقلهُ إلى العربيّة، بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، ط2، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1985م).
- متز، آدم:
54. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجريّ، نقلهُ إلى العربيّة: محمد عبدالهادي أبو ريدة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، 1940م).

رابعاً: المجلات والدوريات:

- بوش، فخري:
55. الشعر العربيّ في إيران في القرنين الرابع والخامس الهجريين – جرجان نموذجًا، بحث منشور، مجلة جامعة دمشق، المجلد28، العدد الأوّل، 2012م.
- الجنابي، مهدي نعمة علي، والمسعودي، حسين كريم حميدي:
56. عوامل تنشيط الحركة العلميّة في إقليم جرجان من القرن الثالث الهجريّ إلى منتصف القرن السابع الهجريّ، بحث منشور، مجلة الباحث، كليّة التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، المجلد الحادي والأربعون، الجزء الأوّل، العدد الثاني، 2022م.
- اللهيبي، فائز صالح محمود:
57. التسامح وقبول المختلف في الفكر العربيّ الإسلامي، بحث منشور، مجلة أبحاث كليّة التربية الأساسيّة، كليّة العلوم السياسية، جامعة الموصل، المجلد9، العدد2، 2009م.
- منصوري، رضى وآخرون:
58. عبدالقاهر الجرجاني، حياته، آثاره ومدى تأثيره في تنمية اللّغة العربيّة، مجلة الكليّة الإسلامية الجامعة، المجلد15، الجزء2، العدد60، 2021م.